مجلة تدبر

البحث الأول

اللطائف المستنبطة من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ دراسة بيانية

أ.د. أحمد معاذ علوان حقي العلواني

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الزهراء في غازي عنتاب – تركيا.

- حصل على درجة الدكتوراة من كلية أصول الدين- قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بأطروحته: (بيان تلبيس الجهمة في تأسيس بِدَعهم الكلامية.. دراسة مصادر الكتاب، وتحقيق الجزء الثالث).
- حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين- قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بأطروحته: (نظرية الواجب الأخلاقي عند كانط.. دراسة ونقد).

النتاج العلمي:

- العقيدة الإسلامية.. الإلهيات والنبوات- منهج الراسخين في تدبّر وحي رب العالمين- أثر الإيمان في بناء الحضارة الإنسانيّة- الأربعون حديثًا في الأخلاق مع شرحها- فضائل العبادة- الفضيل بن عياض العالم القدرة- الثقافة الإسلامية.. مفهومها ومصدرها ومجالاتها.

البريد الإلكتروني: *Hakkia1958@gmail.com*

أ. عائشة أحمد معاذ علوان حقي العلواني

طالبة في مرحلة الدكتوراة تخصص التفسير - جامعة الشارقة.

- حاصلة على الماجستير -تخصص التفسير وعلوم القرآن- جامعة الشارقة بأطروحتها: (تفسير النقاش: سورة لقمان والسجدة والأحزاب- دراسة وتحقيق).

البريد الإلكتروني: *aychaakı@gmail.com*

مجلة تدبر

مستخلص البحث

هذا البحث يفسّـر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾، وقد قسم الباحث البحث إلى مقدّمة وتمهيد، وستة مباحث:

المقدّمة: ذكر فيها الباحث السبب الذي حمله على كتابة الموضوع؛ لأن خدمة الجناب المحمّديّ من آكد الواجبات، كما ذكرت الدراسات السابقة، والمنهج، وخطة البحث.

التمهيد: عرّف الباحث الصلاة والسلام لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: الوجوه الدلاليّة في الآية: بيَّن الباحث الوجوه الدلاليّة التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة.

المبحث الثاني: كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها: بيَّن الباحث أن صفة الصلاة عليه ﷺ وردت فيها صفات كثيرة بأحاديث ثابتة، وذكر أن أكثر العلماء ذهبوا إلى أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة، ثم اختلفوا في موضع وجوبها.

حُكْمُ السلام على النبي ﷺ: بيَّن الباحث أن حكم السلام يرتقي درجة التسلّم عليه ﷺ إلى الوجوب في مواضع.

المبحث الثالث: حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ: بيَّن الباحث أن الآية الكريمة تشير إلى الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، إلا أنه لم يرِد نص في بيان أقل حدِّ الإكثار، كما لم تُشِر الآية إلى مواطن الصلاة عليه ﷺ ولهذا لم تحدّد بوقت بل تصحّ في جميع الأوقات.

المبحث الرابع: الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ: ذكر الباحث أقوال العلماء رحمهم الله في الحِكمة من أمر الله عباده المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ.

المبحث الخامس: اللطائف التي استنبطت من الآية: استنبط العلماء عدة استنباطات من الآية الكريمة، كما أن الآية تشير إلى عظيم قدره ﷺ.

المبحث السادس: سياق الآية: ذكر الباحث سياق الآية في سورة الأحزاب.

الخاتمة: ذكر الباحث أهم ما توصّل إليه من نتائج.

الكلمات المفتاحية المعتمدة: كيفية الصلاة على النبي ﷺ - حُكْمُ الصلاة والسلام على النبي ﷺ - حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ - اللطائف المستنبطة - الوجوه الدلالية - سورة الأحزاب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة: ٣٣]، وأصلّي وأسلّم على سيدنا رسول الله سيد المرسلين وخاتم النبيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المُحجّلين، وشفيع المحشر، وصاحب لواء الحمد يوم القيامة، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين،

أمّا بعد:

فقد كانت لي رغبة في أن أتشرّف بكتابة كتاب عن فضل الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ؛ لأن خدمة الجناب المحمّديّ من آكد الواجبات، وأهمّ المطلوبات، وأشرف المقامات، وأفضل الشمائل، ولكن كَتَبَ في هذا الباب كوكبة كريمة من السادة العلماء الراسخين في العلم، فماذا عسى لواحد مثلي أن يكتب بعدهم؟! وبعد القراءة في هذا الباب خطر ببالي أن أكتب بحثًا لطيفًا أجمع فيه ما استنبطه العلماء الراسخون من لطائف ومعانٍ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقد ارتأيت ذلك لما وجدت من وجوه بلاغية واستنباطات علمية دقيقة استنبطها سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- من الآية الكريمة؛ فتوكّلت على الله تعالى وبدأت أجمع المادة العلميّة للمقال؛ لأنتظم في سلك من فاز بهذا الفخر الأعظم، وسلك سنن هذا الصراط الأقوم، بكتابة بحث عن فضائله ﷺ المستنبطة من الآية الكريمة؛ ليكون وسيلة لي أقدّمها غدًا يوم القيامة لعلي أنال شفاعته ﷺ.

ولما كانت محبة النبي ﷺ شرطًا في صحة إيمان كلِّ مؤمن، كما قال ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[(١)]، ومن دلائل محبته ﷺ الإكثار من الصلاة والسلام عليه، امتثالاً لأمر الله تعالى، وتشوّقًا إليه، واغتنامًا لما فيها من الفوائد العظيمة والأجور المضاعفة الجسيمة، ولهذه الخيرات والبركات ألَّفَ كثيرٌ من العلماء الأفاضل من المتقدمين والمتأخرين تصانيف في الصلاة على خير الأنام ﷺ، وفي بيان حكمها وكيفيتها وفضلها، وما أعده الله من الثواب والأجر لمن يصلي على النبي ﷺ، **ومن هذه المؤلفات:**

١- (الإعلام بفضل الصلاة على خير الأنام) لمحمد النميري الغرناطي (ت ٥٤٤هـ).

٢- (كتاب القربة إلى رب العالمين بالصلاة على محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لأبي القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكوال (٤٩٤- ٥٧٨ هـ).

٣- (جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام) لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

٤- (الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ).

٥- (القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ) لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ).

(١) صحيح البخاري، للبخاري، كتاب الإيمان/ باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ح (١٥)، صحيح مسلم، لمسلم، كتاب الإيمان/ باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

٦- (الـدرّ المنضود في الصلاة والسـلام على صاحـب المقام المحمود) أحمد بن محمد بن علي بن حجر (ت ٩٧٤هـ).

ومؤلفات أخرى لخلق من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين.

۞ **منهـج البحـث:** يعالـج البحـث -إن شـاء الله تعالى- بطريقـة علمية منهجية، تنهج منهجًا تحليليًّا، يستند إلى تحليل النصوص وتصنيفها وترتيبها حسب الموضوعات.

وقد قسّمت البحث إلى:

۞ **المقدمة.**

۞ **تمهيد.**

المطلب الأول: تعريف الصلاة.

المطلب الثاني: تعريف السلام.

۞ **المبحث الأول:** الوجوه الدلاليّة في الآية.

۞ **المبحث الثاني:** كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها.

المطلب الأول: كيفية الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الثاني: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الثالث: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ.

۞ **المبحث الثالث:** حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ.

المطلب الأول: كثرة الصلاة.

المطلب الثاني: مواطِن الصلاة على النبي ﷺ.

۞ **المبحث الرابع:** الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ.

۞ **المبحث الخامس:** اللطائف التي استنبطت من الآية.

المطلب الأول: اللطائف التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة.

المطلب الثاني: عظيم قدره ﷺ.

۞ **المبحث السادس:** سياق الآية.

۞ **الخاتمة.**

والله أسأل العون والمدد، إنه ولي ذلك، القادر عليه.

....
....

التمهيد

۞ المطلب الأول: تعريف الصلاة:

قال ابن فارس: «(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة.

فأما الأول فقولهم: صليت العود بالنار. والصلى صلى النار. واصطليت بالنار. والصلاء: ما يصطلى به وما يذكى به النار ويوقد، وقال:

تجعل العود واليلنجوج والرند صلاء لها على الكانون

ومعنى صَلَّى الرّجلُ، أي: أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَّلَى الذي هو نار الله الموقدة»[١].

وأما الثاني فالصلاة هي الدعاء، وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ»[٢]، أي فليدعُ لهم بالخير والبركة[٣]، وقال الزبيدي: فقيل: (الدعاء)، وهو أصل معانيها -وذكر الحديث السابق- وقال: كل داعٍ مصلٍّ[٤].

ومن معاني الصلاة: الاستغفار، ومنه: قوله ﷺ: «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ لِأُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ»[٥]، أي: أستغفر لهم.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (صلى). وراجع الصحاح، للجوهري: مادة (صلا).

(٢) سنن أبي داود، لأبي داود، كتاب الصوم/ باب في الصائم يدعى إلى وليمة، ح (٢٤٦٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة (صلى). و(المفردات) للراغب الأصبهاني: ص ٤٩١.

(٤) راجع تاج العروس، للفيروزآبادي، مادة (صلي).

(٥) سنن النسائي، للنسائي، كتاب الجنائز/ باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، (٢٠٣٨)، والمستدرك، للحاكم، ح (١٧٢٩)، وقال: حديث صحيح، ولم يخرجاه.

ومن معانيها: البركة، ومنه: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى)[١].

والصلاة: عبادة فيها ركوع وسجود، وهذه العبادة لم تنفكّ شريعة عنها وإن اختلفت صورها بحسب شرع فشرع، ولذلك قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣][٢].

فالصلاة في اللغة مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة[٣].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «إن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معًا»[٤]. واستعمل اللفظ بمعانٍ، ومعناها يختلف بحسب حال المُصلّي، والمُصلّى له، والمُصلّى عليه[٥].

فقيل في صلاة الله عز وجل على نبيّه وجوه:

- **أولًا: ثناء الله على نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه:** فالصلاة حسن الثناء من الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنه قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧][٦]. **فمعنى «اللهمَّ صلّ على محمد»:** اللهمَّ عظّمه في الدنيا بإعلاء ذِكْره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقرّبين الشهود.

ومعنى «الصلوات لله» أي: الأذكار المراد بها تعظيمه، والاعتراف له بجلال العبودية وعلوّ القدرة والمرتبة، مستحقة له، لا تليق بأحد سواه[٧].

---

(١) صحيح البخاري، للبخاري: كتاب الزكاة/ باب صلاة الإمام، ح (١٤٩٨).

(٢) تاج العروس، للزبيدي: مادة (صلي).

(٣) تاج العروس، للزبيدي: مادة (صلي).

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٥/ ١٧٢.

(٥) راجع الدر المنضود، لابن حجر: ص ٣٧-٣٩.

(٦) تاج العروس، للزبيدي: مادة (صلي).

(٧) راجع كتاب المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي: ٢/ ١٣٣-١٣٤، والدرّ المنضود، لابن حجر: ص ٤٠.

ثانيًا: التزكية، قال الراغب: وصلاة الله للمسلمين هي في التحقيق: تزكيته إياهم. ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة:١٥٧][١]، قال ابن حجر الهيتمي: «وأخرج الطبراني في (الأوسط) و(الصغير) حديثًا يومئ إليه، وهو: قُلْتُ: (يَا جِبْرِيلُ أَيُصَلِّي رَبُّكَ جَلَّ ذِكْرُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا صَلاتُهُ؟، قَالَ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي)[٢]، وهذا السياق صريح في أن (سبّوح قدّوس) من كلامه تعالى؛ تنزيهًا لنفسه بنفسه»[٣].

ثالثًا: رحمته، نقله التّرمذي عن الثّوري وغير واحد من أهل العلم، ونقل عن أبي العالية أيضًا، وعن الضحاك، وجرى عليه المبرّد، والفخر الرازي والآمدي، والإمام الماوردي، وقال: إن ذلك أظهر الوجوه[٤]. قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله (الرحمة)، ومنه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب:٤٣][٥]، أي يرحم. وقال الزمخشري: «لما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده، استعير لمن ينعطف على غيره حنوًّا عليه وترؤّفًا، كعائد المريض في انعطافه عليه، والمرأة في حنوّها على ولدها، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤّف، ومنه قولهم: «صلى الله عليك» أي: ترحّم وترأّف»[٦].

(١) المفردات، للراغب: ص ٤٩١.

(٢) المعجم الصغير، للطبراني، ح (٢٣)، إسناد ضعيف؛ لأن به موضع إرسال، وفيه محمد بن يحيى الحفار وهو مجهول.

(٣) الدرّ المنضود، لابن حجر الهيتمي: ص ٤١.

(٤) راجع المحرّر الوجيز، لابن عطية، ٤/ ٣٩٨، والدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٤٠. ومفاتيح الغيب، للرازي، ٢٥/ ١٧٢. وجلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ١٥٥- ١٥٦.

(٥) تاج العروس، للزبيدي، مادة (صلي).

(٦) الكشاف، للزمخشري، ٣/ ٥٤٥.

○ **رابعًا: البركة، رحمة الله:** بركته(١).

○ **خامسًا:** قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقيل: هي الاستغفار، ونقله ابن أبي حاتم عن ابن جبير ومقاتل، وروي عن الضحاك، ورجحه القرافي، وجرى عليه البيضاوي وغيره.

ولك أن تقول: هذا لا ينافي القولين الأولين؛ لأن المغفرة فيه بمعنى الرحمة المخصوصة المراد بها تعظيمه، والثناء عليه وتشريفه، والتنويه بعَلِيّ قدره وشرفه بين ملائكته، مع مزيد الإفضال عليه من سوابغ إنعامه بما يليق بعظيم كماله، فاتضح أنه لا مخالفة في الحقيقة بين هذه الأقوال الثلاثة، وأن مآلها ومرجعها إلى ما ذكرته، فتدبره»(٢).

والصلاة من الملائكة: الاستغفار والدعاء، ومنه: صلّت عليه الملائكة عشْرًا، أي استغفرت؛ وقد يكون من غير الملائكة؛ ومنه حديث سودة: (إِذَا مِتْنَا صَلَّى لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ)(٣)، أي استغفر، وكان قد مات يومئذ(٤). قال ابن عطية: وصلاة الملائكة دعاء(٥).

«قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:٥٦]، قال ابن عباس: أراد أن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له، وعن ابن عباس أيضًا: ﴿يُصَلُّونَ﴾: يتبرّكون.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ٤/ ٣٩٨.

(٢) الدرّ المنضود، لابن حجر الهيتمي، ص ٤٣- ٤٤.

(٣) الزهد، لابن المبارك، ح (٢٥٠)، إسناده متصل، ورجاله ثقات.

(٤) تاج العروس، للزبيدي: مادة (صلي). والمفردات، للراغب، ص ٣٩١.

(٥) راجع المحرر الوجيز، لابن عطية، ٤/ ٣٩٨. والمفردات، للراغب، ص ٣٩١.

وقيل: الصلاة من الله: الرحمة، ومن الملائكة: الاستغفار، وقال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء»[1].

«عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، يَقُولُ: «يُبَارِكون علـى النَّبِيِّ»، وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ معنى ذلك: أَنَّ اللهَ يَرْحَمُ النَّبِيَّ، وتَدْعو له ملَائِكَتُه وَيَسْتَغْفِرُونَ وذلك أَنَّ الصَّلاةَ في كلامِ العربِ من غير اللهِ إِنَّمَا هو دُعاءٌ»[2].

وصلاة المؤمنين تأتي بمعانٍ عدّة: الدعاء[3]، والتعظيم[4]، والاستغفار[5]، «﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، أي: ادعوا له بالرحمة»[6].

«وَذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِ اللهِ إِنَّمَا هِيَ دُعَاءٌ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْعُوا لِنَبِيِّ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[7].

وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «والصلاة: ذكر بخير، وأقوال تجلب الخير، فلا جرم كان الدعاء هو أشهر مسميات الصلاة، فصلاة الله: كلامه الذي يقدر به خيرًا لرسوله ﷺ؛ لأن حقيقة الدعاء في جانب الله معطل؛ لأن الله هو الذي يدعوه الناس، وصلاة الملائكة والناس: استغفار ودعاء بالرحمات»[8].

---

(١) تفسير البغوي، للبغوي، ٦/ ٣٧٢.

(٢) تفسير، للطبري: ١٩/ ١٧٤.

(٣) راجع المحرّر الوجيز، لابن عطية: ٤/ ٣٩٨. والمفردات، للراغب: ص ٣٩١.

(٤) راجع المحرّر الوجيز، لابن عطية: ٤/ ٣٩٨.

(٥) راجع المفردات، للراغب: ص ٣٩١.

(٦) تفسير البغوي، للبغوي، ٦/ ٣٧٢.

(٧) تفسير، للطبري، ١٩/ ١٧٤.

(٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.

المطلب الثاني: تعريف السلام:

ومعنى السلام على ثلاثة وجوه:

➢ الأول: التحية. قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ أي: حيّوه بتحية الإسلام»[(١)]، قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، يَقُولُ: وَحَيُّوهُ تَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»[(٢)].

وقال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما السلام على النبي ﷺ فيحتمل أن يريد السلام عليه في التشهد في الصلاة، أو السلام عليه حين لقائه، وأما السلام عليه بعد موته، فقد قال ﷺ: (من سلَّم عليّ قريبًا سمعته، ومن سلَّم عليّ بعيدًا أبلغته، فإن الله حرَّم على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء)»[(٣)] [(٤)].

➢ الثاني: التسليم والانقياد: «قال القاضي: قيل معنى ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ أي انقادوا لأوامره. فالسلام من التسليم والانقياد»[(٥)].

قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (شرح الإلمام): «قد ينتقل السلام لمعنى التحيّة ومعنى الانقياد، وقد يتردّد بينهما، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ [النساء: ٩٤]، أي: التحية أو السلام، وكقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾. سَلامٌ، فإذا أبدل سلام من «ما» احتمل الأمرين أيضًا؛ أي: لهم سلامة أو تحية من الله تعالى أو ملائكته»[(٦)].

---

(١) تفسير، للطبري، ١٩/ ١٧٤. وتفسير البغوي، للبغوي، ٦/ ٣٧٢.

(٢) تفسير، للطبري، ١٩/ ١٧٤.

(٣) لم أجده.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ٢/ ١٥٨.

(٥) محاسن التأويل، للقاسمي، ٨/ ١١٠.

(٦) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٧٦ - ٧٨.

➢ **الثالث: السلام على حفظك ورعايتك متولٍّ له وكفيل به، ويكون السلام هنا اسم الله:** وقيل: معناه «السلام الذي هو اسم من أسماء الله تعالى عليك، وتأويله: لا خَلَوتَ من الخيرات والبركات، وسَلِمْتَ من المكاره والآفات؛ إذ يذكر اسم الله تعالى على الأمور توقّعًا لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها.

ويحتمل أن يكون السلام بمعنى السلامة، أي: ليكن قضاء الله تعالى عليك السلام، أي: سلّمك من الملامة والنقائص، فإذا قلت: اللهم سلّمْ على محمد فإنما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوتُه على ممر الأيام علوًّا، وأمته تكاثرًا، وذكره ارتفاعًا»[1].

.....:::::::::::.....

(١) الصلات والبشر، للفيروز أبادي، ٩٠. وراجع الشفا، للقاضي عياض، ٢/ ١٣٨-١٣٩.

المبحث الأول

الوجوه الدلاليّة في الآية

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

عُبّر بالجملة الاسمية المفيدة عن الدوام والاستمرار؛ لتدل على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ[١]، ومجيء الجملة الاسمية لتقوية الخبر، و"الجملة الخبرية هنا صُدّرت بـ (إنَّ) لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقها"[٢].

وافتتح الجملة باسم الجلالة ﴿ٱللَّهَ﴾ لإدخال المهابة والتعظيم في الحكم، وذكر صلاة الملائكة مع صلاة الله ليكون مثالًا من صلاة أشرف المخلوقات على الرسول لتقريب درجة صلاة المؤمنين التي يُؤمَرون بها عقب ذلك، والتأكيد للاهتمام[٣]، ولحثّ المؤمنين على الاقتداء بصلاة الله وملائكته[٤].

«وعبّر بـ ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ دون الملائكة؛ إشارة إلى عظيم قدرهم، ومزيد شرفهم بإضافتهم إليه تعالى، وذلك مستلزم لتعظيمه ﷺ بما يصل إليه منهم؛ فإن العظيم لا يصدر عنه إلا عظيم، ثم فيه التنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه وبارئه، واصلة إليه ﷺ على ممرّ الأيام والدّهور، مع تجدُّدها من سائر أفرادهم عليه كل وقت وحين،

(١) راجع الدرّ المنضود، لابن حجر، ص٥٣.
(٢) الصلات والبشر، للفيروز أبادي، ص ٢٩.
(٣) راجع، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.
(٤) راجع، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٢/ ١٠٣.

وهذا أبلغ تعظيم وأنهاه، وأشـمله وأكملـه وأزكاه، وكما أفادت الجملة الدّوام لكونها اسمية، كذلك تفيد التجدّد؛ نظرًا لخبرها»[1].

وجيء في صلاة الله وملائكته بـ ﴿يُصَلُّونَ﴾ بالمضارع الدال على التجديد والتكرير ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسـليم عقب ذلك، مشـيرًا إلى تكرير ذلك منهم أسوة بصلاة الله وملائكته[2].

قـال الشـيخ الفاكهـاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صيغـة المضارعة هنـا دالة علـى التجدّد والحـدوث، لتدلّ على أنه سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وجميع ملائكته يصلّون على نبيّنا ﷺ دائمًا أبدًا[3].

وقولـه تعالـى: ﴿ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الألف والـلام في كلمة النبـي يحتمل أن تكون للعهد؛ فقد تقدّم ذكر النبي ﷺ قبل، ولكن الأَوْلى أن يكون للغلبة، كالمدينة، والنجـم، والكتـاب، فكأنه المعـروف الحقيقي به، المقدم على سـائر الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- وآل كل سائر الصحابة أجمعين[4].

ولـم يقـل الله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: «محمد، فاختار له أحبَّ أسـمائه وأشـرف صفاتـه، وهو مـن المواضع الكثيرة التـي عظَّم الله فيها نبيَّه ﷺ، وشـرَّفه على الخلق كلهم بها؛ فلم يخاطبه إلا باسم النبوة أو الرسالة، ولما ذكره مع الخليل ذكر الخليل باسـمه، وذكـر الحبيب بلقبه، فقـال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [آل عمران:٦٨]، فضيلة عظيمة قد نوَّه العلماء بذكرها وشـرفها

(١) راجع، الدر المنضود، لابن حجر، ص ٥٦-٥٧.
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.
(٣) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ٣٥-٣٦.
(٤) راجع، القول البديع، السخاوي، ص ٣٨.

وجعلها من المراتب العليا وأجدرِها، وفي كل موضع سـمَّاه باسمه فإنما ذلك لمصلحة تقتضي ذلك فافهم إن شاء الله تعالى»[1].

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾، في النداء (يا) تنزيل للقريب الغافل منزلة البعيد. ولا يرد قول العبد يا الله، يا رب، وهو أقرب من حبل الوريد؛ لأن ذلك استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظانّ الزلفى، وإقرار بالتفريط في جنب الله[2].

«وجملـة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ هي المقصودة، وما قبلها توطئة لها وتمهيد؛ لأن الله لمَّا حذَّر المؤمنين من كل ما يؤذي الرسول -عليه الصلاة والسلام- أعقبه بأن ذلك ليس هو أقصى حظهم من معاملة رسولهم أن يتركوا أذاه، بل حظهم أكبر من ذلك وهو أن يصلّوا عليه ويسلّموا، وذلك هو إكرامهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- فيما بينهم وبين ربهم، فهو يدلّ على وجوب إكرامـه في أقوالهـم وأفعالهم بحضرتـه بدلالة الفحـوى، فجملة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بمنزلة النتيجة الواقعة بعد التمهيد»[3].

وجاء التعبير القرآني بـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ دون الناس الشامل للكفار؛ إشارة إلى أن الصلاة عليه ﷺ من أجلّ الوسائل وأنفعها، والكافر لا وسيلة له، فلم يؤتَ بلفظ يشمله[4].

رُوِي أَنَّ رَجُلًا أَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْـعُودٍ رضي الله عنه فَقَـالَ: أَعْهِد إِلَيَّ، فَقَالَ: إِذَا سَـمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُهُ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ»[5]، ولا يخفى على مؤمن فضائل الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ.

---

(١) الصلات والبشر، للفيروز أبادي، ص ٣٧-٣٨.

(٢) راجع، الصلات والبشر، للفيروز آبادي، ص ٢٩- ٣٠.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣/ ٩٨.

(٤) راجع، الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٥٨.

(٥) كتاب التفسير، لابن أبي حاتم، ١/ ١٩٦. تفسير العثيمين، ١/ ٣٣٧.

وحصل الأمر بالسلام عليه تأكيدًا بالمصدر، ولم يحصل ذلك التأكيد في الأمر بالصلاة عليه، قال الفيروز أبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: إن التأكيد قد حصل في القسمين جميعًا، لكن اختلف وجها التأكيد، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ أخبر في صدر الآية بأنه تعالى يصلي عليه، وأُكّدَ هذا الإخبار بحرف (إن) وبإتيان لفظ الملائكة بصيغة الجمع المضاف إليه، ليفيد العموم والاستغراق. ومتى استشعرت نفس المؤمن بهذا الإخبار المؤكدة بهذه التأكيدات بادرت إلى الصلاة على النبي ﷺ وإن لم يحصل لها أمر بذلك بل يكفيها في هذا الإشارة والتنبيه، وإذا حصل الأمر بها لا تحتاج مع ذلك إلى تأكيد آخر؛ لأنه بمجرد حصول الأمر يُبادر ويُسارع إلى موافقة الرب تعالى والأكرمين من عباده في الصلاة على نبيه ﷺ، فاستُغني هناك من تأكيد الفعل بذكر المصدر»[١].

أمرنا الله تعالى بالصلاة والسلام عليه، ولكن وردت صلاة الله وملائكته عليه ﷺ دون السلام عليه ﷺ!

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد سُئلت عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام، وأمر المؤمنين بها وبالسلام، فقلت: يحتمل أن يكون السلام له معنيان: التحية والانقياد. وأُمر بهما المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد، فلم يضِف إليهم، دفعًا للإيهام، والعلم عند الله. انتهى»[٢].

وقال الشهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد لاح لي في تخصيص السلام بالمؤمنين دون الله وملائكته نكتة سرية[٣]، وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه. فلما جاءت هذه

(١) الصلات والبشر، للفيروز أبادي، ص ٣٤-٣٥.
(٢) راجع، فتح الباري، لابن حجر، ٨/ ٥٣٣.
(٣) أي خفية، ودقيقة.

الآيـة عقب ذكر ما يـؤذي النبيّ ﷺ -والأذية إنما هي من البشـر وقد صدرت منهم- فناسب التخصيص بهم والتأكيد. انتهى»[1].

وقال الشـيخ الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالى: ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب] لـك أنْ تلحـظ في صـدر الآيـة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب:٥٦] ولـم يَقُلْ سـبحانه ويسـلمون، فلما أمر المؤمنيـن، قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحـزاب: ٥٦]، فـزاد: ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾، قال العلماء: لأن الصلاة على رسـول الله لا تسـتقيم إلا مع التسـليم له بمعنى طاعته والإذعان لأمره، وأن تُسْـلِم زمامك له في كل صغيرة وكبيرة، وإلاَّ فكيف تُصلِّـي عليه وأنـت تعصي أوامـره؟! وقـد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥]»[2].

....

(١) محاسن التأويل، للقاسمي، ٨/ ١١٠.

(٢) تفسير الشعراوي، للشعراوي، ١٩/ ١٢١٤٨.

المبحث الثاني

كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها

المطلب الأول: كيفية الصلاة على النبي ﷺ:

استدلّ بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها: أنها أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل.

عن حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ. إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(١).

عن أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ: «أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى تَمَنَّيْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قُولُوا: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ**»(٢).

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عن كَعْب بن عجرة رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا

(١) صحيح البخاري، للبخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى، (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، ح(٣٢٤٣)، وصحيح مسلم، لمسلم، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ح(٦٢٠).

(٢) صحيح مسلم، لمسلم، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٦١٨).

نَزَلَتْ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب]، قَالُوا: كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الله؟ قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**»(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد وقفت من تعيين من باشر السؤال على جماعة وهم: كعب بن عجرة، وبشير بن سعد والد النعمان، وزيد بن خارجة الأنصاري، وطلحة بن عبيد الله، وأبو هريرة، وعبد الرحمن بن بشير»(٢). وقد جاءت روايات عدة عن كيفيات الصلاة على النبي ﷺ(٣).

قال الفيروز آبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في القدر الواجب منها: فمذهبنا أنه يجزيه أن يقول: اللهم صل على محمد، ولا تجب على آله، صرح به في الأم، ولم يذكر وجوب الصلاة على الآل، فقال: ولو قال: وصلى الله على رسول الله لم تكن عليه إعادة، وبعض الأصحاب يوجب أن يقول: وعلى آله، وهو ضعيف، فإذا قال: اللهم صلِّ على محمد أجزأ ذلك، وهو موافق للمأمور به، فإذا قال: صلّى الله على محمد قطع الرافعي بجوازه، وبه قطع صاحب التهذيب البغوي(٤).

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما صفة الصلاة عليه ﷺ فقد وردت فيها صفات كثيرة بأحاديث ثابتة في الصحيحيْن وغيرهما، منها ما هو مقيد بصفة الصلاة عليه في الصلاة، ومنها ما هو مطلق، وهي معروفة في كتب الحديث فلا نطيل بذكرها. والذي يحصل به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول

---

(١) مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد، ح (١٧٧٦٧)، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٥٤.

(٣) راجع، فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٥٤- ١٦٣، والشفا، للقاضي عياض، ٢/ ١٦٠-١٧٠، وجلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ٣٦-١١٠، والقول البديع، للسخاوي، ص ٤٣-٧٣.

(٤) راجع، الصلات والبشر، للفيروز آبادي، ص ١١٨.

القائل: اللهمَّ صلِّ وسلم على رسولك، أو على محمد أو على النبي، أو اللهمَّ صَلِّ على محمد وسلّم. ومن أراد أن يصلي عليه، ويسلم عليه بصفة من الصفات التي ورد التعليم بها والإرشاد إليها فذلك أكمل، وهي صفات كثيرة قد اشتملت عليها كتب السنة المطهّرة»[(١)].

المطلب الثاني: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ:

أخبر الله تعالى أن الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ في الملأ الأعلى دائمة ومستمرّة، وأمرنا بالصلاة عليه، وهو أمر لا يُصرَف عنه إلا بقرينة، واختلف العلماء في حكم الصلاة عليه هل هي واجبة أو مندوبة؟

أولًا: الجمهور قالوا: إنها مندوبة. وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب، وادعى فيه الإجماع، وهو محل النزاع، ولعله يقصد فيما زاد على مرة[(٢)].

ثانيًا: إنها واجبة في الجملة بغير حصر، لكن أقل ما يحصل به الإجزاء مرة ككلمة التوحيد[(٣)]، وذهب إليه جمهور المالكيّة، كما قال القاضي أبو الحسن ابن القصار فقال: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه، يجب عليه أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك.

وقال القاضي أبو بكر بن بكير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: افترض الله على خلْقه أن يصلُّوا على نبيه ويسلّموا تسليمًا. ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يكثر المرء منها، ولا يغفل عنها[(٤)].

(١) فتح القدير، للشوكاني، ٤/ ٣٤٦.
(٢) راجع، الشفاء، للقاضي عياض، ٢/ ١٤٠.
(٣) راجع، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ٢/ ١٥٨.
(٤) راجع، الشفاء، للقاضي عياض، ٢/ ١٤١. وفتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٦٥.

وقال ابـن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ فرض واجب على كل مسلم، لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، ثم اختلفوا متى تجب ومتى وقتها وموضعها؟ فمذهب مالك عند أصحابـه -وهو قول أبي حنيفة وأصحابه- أن الصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فرض في الجملة بعقد الإيمان، ولا يتعيّن ذلك في الصلاة، ومن مذهبهم أنّ مَنْ صلّى على النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في التشهد مرة واحدة في عمره فقد سقط فرض ذلك»[(١)].

قال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسـلم فرض إسـلاميّ، فالأمر به محمول على الوجـوب، وأقلّـه مرة في العمر، وأما حكمها في الصلاة فمذهب الشـافعي أنها فرض تبطل الصلاة بتركه، ومذهب مالك أنها سنة»[(٢)].

ثالثًا: ذهب الإمام الشافعي إلى أنها واجبة في الصلاة، ومن لم يصلِّ على النبي ﷺ من بعد التشـهد الآخر قبل السـلام فصلاته فاسـدة. قال الإمام الشـافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابـه (الأم): «فرض الله الصلاة على رسـول الله ﷺ فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحـزاب: ٥٦]، فلـم يكـن فرض الصلاة عليـه في موضع أولى منـه في الصلاة، ووجدنـا الدلالة عن رسـول الله ﷺ بما وصفت من أن الصلاة على رسـوله ﷺ فـرض في الصـلاة، والله أعلـم، ثـم سـاق حديث أبـي هريرة وكعـب، ثم قال الشـافعي: فلما رُوِي أن رسول الله ﷺ كان يعلّمهم التشهد في الصلاة. ورُوي أن رسـول الله ﷺ علمهم كيـف يصلّون عليه في الصلاة لـم يجز -والله تعالى

(١) التمهيد، لابن عبد البر، ١٦/ ١٩١.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ٢/ ١٥٨.

أعلم- أن نقول: التشهد واجب، والصلاة على النبي ﷺ غير واجبة، والخبر فيهما عن النبي ﷺ زيادة فرض القرآن»[(١)].

وقال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]: «هذا دليل على مذهب الشافعي؛ لأن الأمر للوجوب فتجب الصلاة على النبي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ولا تجب في غير التشهّد، فتجب في التشهّد»[(٢)].

رابعًا: أنه يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد[(٣)]. قال الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل واجبة، وقد اختلفوا في حال وجوبها؛ فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره. وفي الحديث: «**من ذُكِرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ فدخل النار فأبعده الله**»[(٤)] [(٥)].

خامسًا: تجب كلما ذُكِر ﷺ، أما خارج الصلاة، فقد قال الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد تظاهرت الأخبار بوجوب الصلاة عليه كلما جرى ذكره»[(٦)].

سادسًا: تجب في الصلاة وغيرها، قال الحليمي: «أما في الصلاة فيجب التشهد بها، وأما خارج الصلاة فقد تظاهرت الأخبار بوجوب الصلاة عليه»[(٧)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولم أرَ عن أحد من الصحابة والتابعين التصريح

---

(١) الأم، للشافعي، ١/ ١٤٠.

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٥/ ١٨٢.

(٣) راجع، المحرر الوجيز في التفسير، لابن عطية، ٤/ ٣٩٨. والكشاف، للزمخشري، ٣/ ٥٥٧، والتمهيد، لابن عبد البر، ١٦/ ١٩١.

(٤) لم أجده، وروى بنحوه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال، ح (٧٧١٨)، رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، يُخْطَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ».

(٥) الكشاف، للزمخشري، ٣/ ٥٥٧- ٥٥٨.

(٦) شعب الإيمان، للبيهقي، ٣/ ١٤٩.

(٧) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ٢/ ١٤٣.

بعدم الوجوب إلا ما نقل عن إبراهيم النخعي، ومع ذلك فلفظ المنقول عنه كما تقدّم، يشعر بأن غيره كان قائلًا بالوجوب»[١].

واستدل القائلون بوجوب الصلاة بأدلة منها[٢]:

١- استدل العلماء بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، والأمر للوجوب.

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِم تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ**»[٣].

٣- عن الحسين رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ**»[٤].

٤- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**احْضُرُوا الْمِنْبَرَ**»، فَحَضَرْنَا، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً، قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، قَالَ: «**آمِينَ**»، فَلَمَّا نَزَلَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ، قَالَ: «**إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَرَضَ لِي، فَقَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، قُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: بُعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: آمِينَ**»»[٥].

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٦٥.

(٢) راجع، المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ٢/ ١٤٣-١٤٥.

(٣) سنن الترمذي، للترمذي، كتاب الدعوات/ باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، ح (٣٣٢٧)، وقال حديث حسن صحيح.

(٤) سنن الترمذي، للترمذي، كتاب الدعوات/ باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل، ح (٣٥٤٦)، وقال حديث حسن صحيح، وسنن النسائي، للنسائي، كتاب الزينة/ باب البخيل، ح (٩٤٩٥).

(٥) المستدرك الحاكم، للحاكم، ح (٧٣٣٨)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

المطلب الثالث: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ:

السلام كالصلاة لوجوبه في التشهد، وصرّح الحليمي بوجوبه كلما جرى ذكره ﷺ[1]، يوافق ما مرّ عنه في الصلاة، وسوّى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية؛ أي: لأن كلًّا منهما مأمور به في الآية، والأمر للوجوب حقيقة، إلا إذا ورد ما يصرفه عنه[2].

قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقوله: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ أمر فيجب، ولم يجب في غير الصلاة فيجب فيها، وهو قولنا: «السلام عليك أيها النبي» في التشهّد، وهو حجّة على من قال بعدم وجوبه، وذكر المصدر للتأكيد ليكمل السلام عليه، ولم يؤكد الصلاة بهذا التأكيد؛ لأنها كانت مؤكدة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾»[3].

قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وليعلم أنه قد يرتقي درجة التسلّم عليه إلى الوجوب من مواضع: **الأول**: في التشهد الأخير نصّ عليه الشافعي، **والثاني**: ما نقله الحليمي أنه يجب التسليم على النبي ﷺ كلما ذكر، وفي الشفا نقلًا عن القاضي أبي بكر بن بكير: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يسلموا عليه، وكذلك من بعدهم، أُمِروا أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره وعند ذكره[4]، **والثالث**: يجب بالنذر؛ لأنه من العبادات العظيمة والقربات الجليلة[5].

(١) راجع، المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ٢/ ١٣١.
(٢) راجع، الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٧٦.
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي، ٢٥/ ١٨٢.
(٤) راجع، الشفا، للقاضي عياض، ٢/ ١٣٨.
(٥) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ٧٣- ٧٥.

المبحث الثالث

حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ

المطلب الأول: كثرة الصلاة:

تشير الآية الكريمة إلى وجوب كثرة الصلاة عليه ﷺ، وفي ذلك تلويح أيّ تلويح، وإرشاد أتمّ إرشاد للمؤمنين بأنه ينبغي لهم إدامة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيًا بالله وملائكته في ذلك، وكما أفادت الجملة الدّوام لكونها اسمية كذلك تفيد التجدّد؛ نظرًا لخبرها.

مرَّ بنا أن القرآن الكريم عبّر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار، وقال الشيخ الفاكهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صيغة المضارعة هنا دالة على الدوام والاستمرار، لتدل على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وجميع ملائكته يصلون على نبينا ﷺ دائمًا أبدًا، فكيف يحسن بالمؤمن ألّا يُكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك(١). ومرَّ بنا أن الشيخ ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: وجيء في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدال على التجديد والتكرير ليكون أمر المؤمنين بالصلاة عليه والتسليم عقب ذلك، مشيرًا إلى تكرير ذلك منهم أسوة بصلاة الله وملائكته(٢).

وإكثار الصلاة عليه ﷺ من علامات أهل الإيمان، قَالَ أُبَيُّ بنُ كَعْب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ؛ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟» فَقَالَ: «**مَا شِئْتَ**»، قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟

---

(١) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ٣٥- ٣٦.

(٢) راجع، التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٢/ ٩٧.

قَالَ: «**مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ**»[١].

«روى التّيمي عن زين العابدين عليّ بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أنه قال: «علامة أهل السنة كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ»[٢]، «وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة»[٣].

وعلّل الشيخ ابن عطاء الله السكندري رحمه الله كثرة الصلاة على النبي ﷺ يؤدي إلى حبه والاقتداء به، فقال: «ذكر حبيب الله ﷺ والإكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب، وتمكّن محبته يثمر شدة الاعتناء به، وبما كان عليه من الصفات والأخلاق، فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه إلا بعد شدة الاعتناء به إلا بالمبالغة في حبه، ولا يتوصل للمبالغة في حبه إلا بكثرة الصلاة عليه ومن أحب شيئًا أكثر من ذكره»[٤].

أما أقلّ حدِّ الإكثار فلم يرد في ذلك نصّ صحيح، وما جاء في ذلك في غاية الضعف. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمٍ أَلْفَ مَرَّةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ**»[٥]، والحديث إسناده شديد الضعف فيه محمد بن عبد العزيز الدينوري وهو منكر الحديث.

---

(١) سنن الترمذي، للترمذي، كتاب صفة القيامة/ باب ما جاء في وصف أواني الحوض، ح (٢٤٥٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٨١.

(٣) جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ٨٧.

(٤) مفتاح الفلاح في تهذيب النفوس، لابن عطاء الله السكندري: ص ٣١.

(٥) أمالي، لابن سمعون الواعظ، ح(٥٦)، وإسناد شديد الضعف فيه محمد بن عبد العزيز الدينوري وهو منكر الحديث.

عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ، قال: قال لي ابنُ مَسْعُودٍ: «لَا تَدَعْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلْفَ مَرَّةٍ تَقُولُ اللهُـمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[1]. وقد وردت أحاديث أخرى كلها في غاية الضعف لا يحسن الاستدلال بها كالصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة مائة مرة، وفي رواية أخرى أربعين مرة، أوردها السخاوي في كتابه (القول البديع)[2].

قال أبو طالب المكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب (قوت القلوب): أقل ذلك ثلاثمائة مرة. قال الشيخ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولم أقف على مستنده في ذلك، ويحتمل أن يكون تلقى ذلك عن أحد من الصالحين، إما بالتجارب أو بغيره، أو يكون ممن يرى أن الكثرة أقل ما يحصل بثلاثمائة كما حكوا في المتواتر قولًا: إن أقل ما يحصل التواتر ثلاثمائة، والله تعالى أعلم[3].

وبعضهم اعتمد في ذلك على منامات رأى فيها النبي ﷺ[4]. وقد تناقل كثير من العلماء خلال الشبكة العنكبوتية قولًا منسوبًا إلى العلامة المتَّقي الهندي في أن أقل الإكثار ألف مرة، وقيل: أقله ثلاثمائة، وأحيل إلى كتابه (هداية ربي عند فقد المربي) ولكني لم أجد ذلك في كتابه، وأظن أن حد الإكثار يرجع إلى العرف، والله أعلم.

أما كتابة الصلاة عليه ﷺ عند ورود اسمه المبارك، فقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد استحبّ أهل الكتابة أن يكرّر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه، وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة، عن نهشل، عن الضحاك، عن

(١) حِلية الأولياء، للأصبهاني، ٨/ ٢٣٧. وفي سنده لين.
(٢) راجع، القول البديع، ص ١٩٧.
(٣) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ١٦٩.
(٤) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ١٦٦.

ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**»، وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة، وقد رُوي من حديث أبي هريرة، ولا يصحّ أيضًا، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا: أحسبه موضوعًا. وقد رُوِي نحوه عن أبي بكر، وابن عباس، ولا يصح من ذلك شيء، والله أعلم»[1]. وقد ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه: (**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**)، قال: «رأيت بخط أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في عدة أحاديث اسم النبي، ولم يكتب الصلاة عليه، وبلغني أنه كان يصلي على النبي ﷺ نطقًا لا خطًّا، وقد خالفه غيره من الأئمة المتقدمين في ذلك»[2].

قال ابن عاشور رحمه الله: «ثم أحدثت الصلاة على النبي ﷺ في أوائل الكتب في زمن هارون الرشيد، ذكر ذلك ابن الأثير في «الكامل» في سنة إحدى وثمانين ومائة، وذكره عياض في (**الشفاء**)، ولم يذكرا صيغة التصلية، وفي (**المخصص**)[3] لابن سيده في ذكر الخف والنعل: أن أبا محلم بعث إلى حذّاء بنعل ليحذوها وقال له: «ثم سنّ شفرتك، وسنِّ رأس الإزميل، ثم سمِّ باسم الله وصلِّ على محمد ثم انحها» إلى آخره.

ولا شك أن اتباع اسم النبي ﷺ بالصلاة عليه في كتب الحديث والتفسير وغيرها كان موجودًا في القرن الرابع، وقد وقفت على قطعة عتيقة من تفسير يحيى بن سلام البصري مؤرَّخ نسخها سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦/ ٤٧٧. والحديث أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب برقم (١٦٩٩) من طريق أحمد بن جعفر الهاشمي عن سليمان بن الربيع عن كادح بن رحمة.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ١/ ٢٧١.
(٣) المخصّص، لابن سيده، ١/ ٤١١.

فإذا فيها الصلاة على النبي عقب ذكره اسمه. وأحسب أن الذين سنوا ذلك هم أهل الحديث»[١].

وروى عن عباس العنبري، وعلي بن المديني، أنهما كانا يقولان: «ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث سمعناه، وربما عجلنا فنبيّض الكتاب في كل حديث حتى نرجع إليه»[٢].

قال الإمَامُ ابن الصَّلَاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي له أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث، وكَتبته، ومن أغفل ذلك حُرِم حظًا عظيمًا»[٣].

وقال الفيروز آبادي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يَنْبَغِي أَن تَرْمُزَ للصَّلاةِ كما يفعله بعض الكُسَالَى والجهلة وعوامُّ الطّلبة فيكتبون صُورةَ حروفٍ صَمَّاءَ بدلًا مِن ﷺ»[٤].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة شرحه على (صحيح مسلم): «يُستحبّ لكاتب الحديث إذا مَرّ بذكر الله أن يكتب عَزَّ وَجَلَّ، أو تعالى، أو تبارك وتعالى، أو جلّ ذكره، أو تبارك اسمه، أو جلّت عظمته، أو ما أشبه ذلك، وكذلك يكتب عند ذكر النبي ﷺ بكمالها لا رامزًا إليها ولا مقتصرا على أحدهما، ويكتب كل هذا وإن لم يكن مكتوبًا في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعاء، وينبغي للقارئ أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكورًا في الأصل الذي يقرأ منه، ولا يسأم من تكرار ذلك، ومن أغفل ذلك حُرم خيرًا عظيمًا»[٥].

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٢/ ١٠٠- ١٠١.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ١/ ٢٧٢.
(٣) مقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح، ص ١٨٨.
(٤) الصلات والبشر، ص ١٣٣.
(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، ١/ ٣٩.

المطلب الثاني: مواطن الصلاة على النبي ﷺ:

لم تُشِر الآية الكريمة إلى مواطن الصلاة عليه ﷺ، ولهذا لم تحدّد الصلاة على النبي ﷺ بوقت بل تصحّ في جميع الأوقات، وقلنا: إن التعبير بالجملة الاسمية، وورود الفعل المضارع يدلان على الدوام والاستمرارية؛ ولذا يستحب «في أي وقت كان وفي الأمر بتحسينها، وأن علامة أهل السّنة الإكثار منها»[1].

ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه (جلاء الأفهام): مواطن الصلاة على النبي ﷺ التي يتأكد طلبها إما وجوبًا وإما استحبابًا مؤكدًا، ذكر منها: في آخر التشهد، وفي التشهد الأول، وآخر القنوت، وفي صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية، وفي الخطبة، وبعد إجابة المؤذن وعند الإقامة، وعند الدعاء، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعلى الصفا والمروة، وعند اجتماع القوم قبل تفرقهم، وعند ذكره، وعند الفراغ من التلبية، وعند استلام الحجر، وعند الوقوف على قبره، وإذا خرج إلى السوق أو إلى دعوة أو نحوها، وإذا قام الرجل من نوم الليل، وعقب ختم القرآن، ويوم الجمعة، وعند القيام من المجلس، وعند المرور على المساجد ورؤيتها، وعند الهَمِّ والشدائد وطلب المغفرة، وعند كتابة اسمه ﷺ، وعند تبليغ العلم إلى الناس عند التذكير والقصص وإلقاء الدروس وتعليم العلم في أول ذلك وآخره، وأول النهار وآخره، وعقب الذنب إذا أراد أن يكفّر عنه، وعند إلمام الفقر أو خوف وقوعه، وعند خطبة الرجل المرأة في النكاح، وعند العطاس، وبعد الفراغ من الوضوء، وعند دخول المنزل، وفي كل موطن يجتمع فيه لذكر الله تعالى، وإذا نَسي الشيء وأراد ذكره، وعند

(١) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٨٠.

الحاجـة تعرض للعبد، وعند طنيـن الأذن، وعقيب الصلوات، وعند الذبيحة، وفي الصلاة في غير التشهد، وبدل الصدقة، وعند النوم، وعند كل كلام ذي بال، وفي أثناء صلاة العيد[1]، والمقام لا يسع لذكر الأدلة.

قلت: لما كان النبي ﷺ هو الذي بلغنا هذه الشرائع من عند الله ﷻ كانت صلاتنا عليه ﷺ في هذه المواطن هو من باب شكر المحسن، ولا إحسان بعد إحسان الله تعالى أفضل من إحسانه ﷺ.

....

(١) راجع، جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ٣٢٧- ٤٤٣. والصلات والبشر، للفيروز آبادي، ص ١١٤-١١٩، ١٣٤- ١٣٩، والقول البديع، للسخاوي، ص ١٧٥- ٢٤٥.

المبحث الرابع

الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ

ذكر علماؤنا رحمهم الله عِدَّة حِكَم من أمر الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عباده المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ، من ذلك:

١- إظهار تعظيمه ﷺ، قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا صلى الله وملائكته عليه فأيُّ حاجة إلى صلاتنا؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه، كما أن الله تعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منا شفقة علينا ليثيبنا عليه»(١)، وإلى مثل ذلك أشار الشيخ عمر بن علي الحنبلي الدمشقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢).

٢- الصلاة على النبي هي من باب شكره ﷺ. إن «من أعظم شُعَبِ الإيمان الصلاةَ على النبي ﷺ محبةً له لحقه وتوقيرًا له وتعظيمًا، والمواظبة عليها من باب شكره ﷺ، وشكره واجب لما عظم منه من الإنعام؛ فإنه سبب نجاتنا من الجحيم، ودخولنا في دار النعيم، وإدراكنا الفوز بأيسر الأسباب، ونيلنا السعادة من كل الأبواب، ووصولنا إلى المراتب السَّنيّة والمناقب العلية بلا حجاب، ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]»(٣).

(١) مفاتيح الغيب، للرازي، ٢٥/ ١٨٢.
(٢) راجع، اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي الحنبلي الدمشقي: ١٥/ ٥٨٧.
(٣) القول البديع، للسخاوي، ص ٣٤-٣٥.

وقال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الصلاة عليه ﷺ أداء لأقل القليل من حقّه، وشكرٌ له على نعمه التي أنعم الله بها علينا، مع أن الذي يستحقه من ذلك لا يُحْصى علمًا ولا قدرة ولا إرادة، ولكن الله سبحانه لكرمه رضي من عباده باليسير من شكره وأداء حقه»(١).

وقال أيضًا: «المعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلّوا عليه أنتم أيضًا، صلوا عليه وسلموا تسليمًا لما نالكم ببركة رسالته ويُمْن سفارته، من خير شرفيْ الدنيا والآخرة»(٢).

قال ابن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليست صلاتنا عليه شفاعةً منّا له؛ فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله تعالى أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا لما علم عجزنا عن مكافأة نبيّنا إلى الصلاة عليه ﷺ، لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا، وإفضاله علينا؛ إذ لا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ»(٣).

٣- زيادة مراتبه ﷺ وللمصلي عليه، قال الشيخ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن في الصلاة عليه ﷺ فائدةً له بطلب زيادة ما مرّ له بزيادة درجاته فيه؛ إذ لا غاية لفضل الله تعالى وإنعامه، وهو ﷺ لا يزال دائم الترقّي في حضرات القرب، وسوابغ الفضل، فلا بِدْعَ أن تحصل له بصلاة أمته زياداتٌ في ذلك لا غاية لها ولا انتهاء، وفائدة للمصلّي بحصول ما مرّ له، ومن حصر الفائدة في الثاني، إنما أراد بذلك تنبيه المصلّي، وحثّه على تحصيل الكمال المسبّب له عن صلاته»(٤).

(١) جلاء الأفهام، ص ٤٥٣.

(٢) جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ١٦٢.

(٣) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٤٧-٤٨.

(٤) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٤٨.

٤- التقـرّب بأدائهـا إلى الله ﷻ. قال الشـيخ الحليمي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسـير قولـه تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ [الأحزاب:٥٦]، فأمـر عباده بهـا بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون لتنبيههم إلـى أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيّد بشـريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة عليه، فنحن أولى وأحقُّ، وأحْرى، وأخْلقُ[١].

قال الشيخ ابن عجيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنه ﷺ محبوب لله ﷻ، عظيم القدر عنده، وقـد صلّى عليـه هو وملائكتُـه، فوجبت محبـة المحبوب، والتقـرُّب إلى الله تعالى بمحبته، وتعظيمه، والاشـتغال بحقه، والصلاة عليه، والاقتداء بصلاته، وصلاة ملائكته عليه»[٢].

٥- الصـلاة علـى النبي ﷺ نفعهـا عائد إلى الذي يصلـي عليه. قال أبو محمـد المرجاني: «صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائدًا عليك صرت في الحقيقة داعيًا لنفسك. وقال ابن العربي: فائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلـي عليه لدلالة ذلك على نصوح العقيدة، وخلوص النيّة، وإظهار المحبة، والمداومة على الطاعة، والاحترام للواسطة الكريمة. انتهى»[٣].

قال الشيخ ابن عجيبة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكثر من الصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ لما ورد في فضلها، ووعَدَ عليها من جزيل الأجر وعظيم القدر، وفوز مستعملها برضا الله، وقضاء حوائج آخرته ودنياه»[٤].

٦- الصلاة على سـيدنا رسـول الله ﷺ «سبب لإبقاء الله سـبحانه الثناء الحسـن للمصلّي عليه بين أهل السـماء والأرض؛ لأن المصلي طالب من الله

---

(١) راجع، المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي، ٢/ ١٣١، ١٣٤.
(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: ٤/ ٤٥٩.
(٣) القول البديع، للسخاوي، ص ٣٤.
(٤) راجع، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: ٤/ ٤٥٩.

أن يثني على رسوله ويكرمه ويشرفه، والجزاء من جنس العمل، فلا بد أن يحصل للمصلي نوع من ذلك»[1].

٧- تشريف المؤمنين بالصلاة عليه ﷺ: شاء الله تعالى بِمَنِّهِ وكرمه أن يشرّف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته، وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، قال الشيخ الصاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحكمةُ صلاةِ الملائكةِ والمؤمنين على النبي ﷺ تشريفُهم بذلك، حيث اقتدوا بالله -جل وعلا- في الصلاة عليه وتعظيمه، ومكافأةٌ لبعض حقوقه على الخلق، لأنه الواسطة العظمى في كل نعمةٍ وصلت لهم، وحقٌّ على مَن وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، ولما كان الخلق عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القادر الملك أن يكافئه»[2].

٨- إن الصلاة على النبي ﷺ هي قيام بحق العبودية: قال الشيخ ابن عجيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما فيها من القيام برسم العبودية، بالرجوع لِما يقتضي الأصلُ نفيه، فهو أبلغ في الامتثال، ومن أجل ذلك كانت فضيلة الصلاة على النبي ﷺ على كل عمل. والذي يقتضي الأصل نفيه، هو كون العبد يتقرب إلى الله بالاشتغال بحق غيره لأن قولنا «اللهم صَلِّ على محمد» هو الاشتغال بحق محمد ﷺ، وأصل التعبّدات: ألا يتقرب إلى الله تعالى إلا بالاشتغال بحقه. ولكن لمّا كان الاشتغال بالصلاة على محمد بإذن من الله تعالى، كان الاشتغال بها أبلغ في امتثال الأمر»[3].

(١) جلاء الأفهام، ابن قيم الجوزية، ص ٤٤٧.
(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ٢/ ٤٩٣.
(٣) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: ٤/ ٤٥٩.

٩- أن الصلاة على النبي ﷺ سبب في زيادة محبته ﷺ وهداية المصلّي.

قال ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه؛ فإنه كلما أكثر الصلاة عليه ﷺ وذكره استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة لشيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوبًا مسطورًا في قلبه لا يزال يقرؤه على تعاقب أحواله ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة وقوة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ﷺ.

ولهذا كانت صلاة أهل العلم العارفين بسنته وهديه المتبعين له على خلاف صلاة العوام عليه، الذين حظهم منها إزعاج أعضائهم بها، ورفع أصواتهم، أما أتباعه العارفون بسنته العالمون بما جاء به فصلاتهم عليه نوع آخر؛ فكلما ازدادوا فيما جاء به معرفة ازدادوا له محبة ومعرفة بحقيقة الصلاة المطلوبة له من الله تعالى.

وهكذا ذكر الله سبحانه؛ فكلما كان العبد به أعرف وله أطوع وإليه أحب كان ذكره غير ذكر الغافلين اللاهين، وهذا أمر إنما يُعلم بالخُبْر(١) لا بالخَبَر، وفرق بين مَنْ يذكر صفات محبوبه الذي قد ملك حبّه جميع قلبه ويثني عليه ويمجده بها وبين من يذكرها إما أمارة وإما لفظًا، لا يدري ما معناه ولا يطابق فيه قلبه لسانه كما أنه فرق بين بكاء النائحة وبكاء الثكلى؛ فذكره ﷺ، وذكر ما جاء به، وحمد الله سبحانه على إنعامه علينا ومنّته بإرساله هو حياة الوجود وروحه»(٢).

وقد ذكر ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه **(جلاء الأفهام)** الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ(٣). والمقام لا يسع لذكرها.

(١) الخُبْرُ: مَخْبَرَةُ الإِنْسَانِ -إذا خُبِرَ- أي: جُرِّبَ فَبَدَتْ أَخْلَاقُهُ. تهذيب اللغة، لابن فارس، مادة (خبر)، ٧/ ١٥٧.

(٢) جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ٤٥٢.

(٣) راجع، جلاء الأفهام، لابن قيم الجوزية، ص ٤٤٥- ٤٥٥.

المبحث الخامس

اللطائف التي استنبطت من الآية

المطلب الأول: اللطائف التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة:

١- قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]: «والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيّه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقرّبين، وأن الملائكة تصلّي عليه، ثم أمر الله تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا»[١].

٢- قال الشيخ الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب]، أمر الله تعالى عباده بها بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون لتنبيههم إلى أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيّد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه، فنحن أولى وأَحقُّ وأَحْرى وأَخلقُ[٢].

٣- قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقلًا عن الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عبّر بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار؛ لتدلّ على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ وإن وجد أصل الصلاة لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وآله، كما يفيده حديث التشهد الرادّ على من زعم أنه ليس في القرآن ولا في غيره -فيما علم- صلاة من الله على غير نبيّنا ﷺ، وفي ذلك تلويح أيّ تلويح، وإرشاد أتمّ إرشاد للمؤمنين بأنهم ينبغي لهم إدامة

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٦/ ٤٥٧.

(٢) راجع، المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي، ٢/ ١٣١.

الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيًا بالله وملائكته في ذلك، وكما أفادت الجملة الدّوام لكونها اسمية، كذلك تفيد التجدّد؛ نظرًا لخبرها، كما قالوا: حكمة العدول عن مستهزئ في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥]، إلى يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ: قصد استمرار الاستهزاء، وتجدّده وقتًا فوقتًا»[١].

٤- قال الشيخ الفاكهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صيغة المضارعة هنا دالة على الدوام والاستمرار، لتدلّ على أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وجميع ملائكته يصلّون على نبيّنا ﷺ دائمًا وأبدًا، وغاية مطلوب الأوّلين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنَّى لهم بذلك؟! بل لو قيل للعاقل: أيّما أحب إليك أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك أو صلاة من الله تعالى عليك؟ لما اختار غير الصلاة من الله تعالى، فما ظنّك بمن يصلي عليه ربنا سبحانه وجميع ملائكته على الدوام والاستمرار؟! فكيف يَحسُن بالمؤمن ألا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك؟!»[٢].

وعلّق الشيخ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ما قاله الشيخ الفاكهاني، فقال: «ولعله نظر في أول كلامه إلى أن ذلك سيق مساق الامتنان، أو إلى أن الجملة ذات الوجهين، فكما تدل بخبرها على التجدد والحدوث تدل بمبتدئها على الاستقرار والثبوت، فحينئذ الجمع بينهما يدل على ما ذكر وقد ذكر أهل المعاني أن الحكمة في العدول عن (مستهزئ) في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥]، إلى (يستهزئ) قصد استمرار الاستهزاء وتجدّده وقتًا فوقتًا، وأفاد أيضًا أنه ليس في القرآن ولا غيره -فما علم- صلاة من الله على غير نبيّنا -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فهي خصوصية اختصه الله بها دون سائر الأنبياء. انتهى»[٣].

---

(١) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٥٣.
(٢) راجع، القول البديع، للسخاوي، ص ٣٥- ٣٦.
(٣) القول البديع، للسخاوي، ص ٣٥- ٣٦.

٥- إن صلاة الله وملائكته والمؤمنين على سيدنا رسول الله ﷺ أعظم تشريفًا من أمر الله تعالى لملائكته بالسجود لآدم عليه السلام، قال العلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «وهذا أتم وأجمع من تشريف الله تعالى لآدم -صلى الله على نبيّنا وسلّم- بأمر الملائكة بالسجود له لاختصاصه بالملائكة، والصلاة شاركهم تعالى فيها، والتشريفُ الصادرُ عنه تعالى أبلغُ مما يختص به الملائكة.

وأيضًا فسجودهم لآدم كان تأديبًا، وأَمْرُهم بالصلاة على نبينا ﷺ كان توقيرًا وتعظيمًا.

وأيضًا فذاك وقع مرةً وانقطع، وهذا دائم إلى يوم القيامة»[(١)]، وإلى مثل ذلك ذهب الشيخ عمر بن علي الحنبلي الدمشقي في تفسيره **(اللباب في علوم الكتاب)**[(٢)].

قال الواحدي رحمه الله: «سمعت الأستاذ أبا عثمان الحافظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرّف الله تعالى به نبيّنا ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] أبلغ وأتمّ من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له؛ لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به بالملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك. وهذا الذي قاله سهل منتزع من قول المهدي، ولعله رآه ونظر إليه، فأخذه منه وشرحه، وقابل ذلك بتشريف آدم، فكان أبلغ وأتمّ منه»[(٣)].

---

(١) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٥٣.

(٢) اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي: ٤/ ٣٠٢.

(٣) أسباب النزول، للواحدي، ص ٣٦١-٣٦٢.

٦- قوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ «فيه التنبيه على كثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الكثير الذي لا يحيط بمنتهاه غير خالقه وبارئه، واصلة إليه ﷺ على ممرّ الأيام والدّهور، مع تجددها من سائر أفرادهم عليه كل وقت وحين، وهذا أبلغ تعظيم وأنهاه، وأشمله وأكمله وأزكاه.

وقد ورد في كثرتهم ما يبهر العقل ويفوق الحصر، ومنه حديث الطبري: (إن لكل آدمي عشرة منهم موكلون به ليلًا، وعشرة نهارًا)[١]. وصحّ: (إن الله عز وجل جزّأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل الملائكة تسعة أجزاء، وجزءًا سائر الخلق)[٢] [٣].

٧- «الصلاة عليه ﷺ من العبد دعاء، ودعاء العبد إما بقضاء الله تعالى لحوائجه، أو بأن يثني على حبيبه، ويزيد في تشريفه وإشهار ذكره ورفعته، ولا شك أن الله تعالى يحب ذلك، وكذا رسوله، فالمصلّى عليه قد صرف سؤاله ورغبته إلى طلب محابّ الله تعالى ورسوله، وآثر ذلك على طلب حوائجه، فقد آثر الله ومحابّه على ما سواه، والجزاء من جنس العمل»[٤].

٨- قال القشيري رحمه الله: «أراد الله -سبحانه- أن تكون للأمة عنده ﷺ يد خدمة كما له بالشفاعة عليهم يد نعمة، فأمرهم بالصلاة عليه، ثم كافأ سبحانه عنه فقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّة، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[٥]، وفي هذا إشارة إلى

(١) تفسير الطبري، الطبري، ح (٢٠٢١١)، بلفظ: (وملكان على عينيك. فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدميّ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدمي).

(٢) المستدرك، للحاكم، ٤/ ٤٩٠، ح (٨٥٠٦).

(٣) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٥٦-٥٧.

(٤) الدرّ المنضود، لابن حجر، ص ٤٩.

(٥) صحيح مسلم، لمسلم، كتاب الصلاة/ باب الصلاة على النبي بعد التشهد، ح (٦٢١).

أن العبد لا يستغني عن الزيادة من الله في وقت من الأوقات؛ إذ لا رتبة فوق رتبة الرسول، وقد احتاج إلى زيادة صلوات الأمّة عليه»[(١)].

قلت: لا أرى للأمة عليه مِنَّة بل الفضل كله لله ولرسوله ﷺ، وإنما أمرنا أن نكافئ الإحسان بالإحسان، والذي أحسن ابتداء لن يصل الإنسان إلى مكافأته؛ لأن ما قام به هو ردٌّ جميله، في حين أن الذي أحسن أوّلًا أحسن من غير سابق إحسان به، والفرق كبير بين من تفضّل ابتداء ومن ردّ الجميل.

٩- قال الفيروز آبادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما قولك: (اللهم صلِّ على محمد) فمعناه: اللهم عظِّم محمدًا في الدنيا بإعلاء ذِكْره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أُمّته، وإجزال أجره ومثوبته، وإظهار فضله للأوّلين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على جميع المقربين وأهل الشهود.

فإن قلت: أليس أن الله قد أوجب هذه الأمور كلها للنبي ﷺ؟ فما فائدة دعائنا وسؤالنا له ذلك؟ **قلت:** الجواب من وجوه **أحدها:** يحتمل أن يكون بعض هذه المذكورات على درجات ومراتب، فيجوز إذا صلّى عليه أحد من أمته فاستجيب دعاؤه فيه أن يزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات، ولهذا كانت الصلاة عليه مما يقصد بها قضاءُ حقّه، ويتقرّبُ بإكثارها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ولا بُعْدَ ولا استحالة في أن الله تعالى يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين من ملائكته وعباده، ويضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه، فإن الصلات الإلهية غيرُ متناهية ولا قابلة للنقص والتقلّل، فافهم ذلك إن شاء الله تعالى»[(٢)].

(١) لطائف الإشارات، تفسير القشيري، ٣/ ١٧٠.
(٢) الصلات والبشر، للفيروزآبادي، ص ٨٩- ٩٠.

١٠- قال الشيخ الحليمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصلاة عليه مما يقصد به قضاء حقّه ويتقرّب بإكبارها إلى الله عَزَّ وَجَلَّ فيدلّ قولنا: اللهم صلّ على محمد صلاة منّا عليه، أنا لا نملك اتصال ما يعظم به أمره، ويعلو به قدره إليه، وإنما ذلك على الله تعالى، فيصح أن صلاتنا عليه الدعاء له بذلك، وابتغاؤه له من الله»(١).

قال الشيخ الشعراوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المؤمن حين يُصلّي على رسول الله، ماذا يملك من عطاء يُؤدّيه لرسول الله؟ ماذا بأيدينا؟ لذلك تأمّل لفظ صلاتك على رسول الله، إنك لا تقول أصلّي، ولكن تقول: اللهم صَلِّ على محمد، أو صلَّى الله على محمد، فتطلب مِمَّنْ هو أعلى منك أنْ يُصلي على رسول الله؛ لأنه لا يوجد عطاء عندك تُؤدِّيه لرسول الله»(٢).

١١- ذكر الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَهْدِيَّ عَلَى مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ وَثَنَّى بِمَلَائِكَتِهِ، فَقَالَ:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، **آثَرَهُ ﷺ بِهَا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرُّسُلِ، وَاخْتَصَّكُمْ بِهَا مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ، فَقَابِلُوا نِعْمَةَ اللهِ بِالشُّكْرِ**»(٣).

١٢- قال الإمام السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس شيء من العبادات أفضل من الصلاة على النبيّ ﷺ؛ لأن سائر العبادات أمر الله تعالى بها عباده، وأما الصلاة على النبي ﷺ فقد صلّى عليه أولًا هو بنفسه، وأمر الملائكة بذلك، ثم أمر العباد بذلك، ثم قال: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ يعني: اخضعوا له خضوعًا. ويقال: ائتمروا بما يأمركم الله تعالى»(٤).

(١) شعب الإيمان، ٢/ ١٣٤.
(٢) تفسير الشعراوي، ١٩/ ١٢١٤٧.
(٣) أسباب النزول، للواحدي، ص ٣٦١.
(٤) تفسير السمرقندي: بحر العلوم، للسمرقندي: ٣/ ٧٢.

۞ المطلب الثاني: عظيم قدر النبي ﷺ:

تشير الآية الكريمة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، إلى المكانة السامقة التي تبوأها سيدنا رسول الله ﷺ في الملأ الأعلى، قال الشيخ ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الآية شرّف الله بها رسوله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وذكر منزلته منه، وطهّر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء في أمر أزواجه ونحو ذلك»(١).

وذكر العلماء أن «هذه الآية تشريف للنبي ﷺ»(٢)، وهي منزلة عظيمة أبان الله تعالى فضل نبيّه ﷺ بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته، وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه(٣)، واستدلّ بعض العلماء بهذه الآية على أنه ﷺ أفضل من الملائكة.

المقصود منها أن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة نبيّه ﷺ عنده في الملأ الأعلى بأنه يُثنَى عليه عند الملائكة المقرّبين، وأن الملائكة يصلّون عليه، ثم أمر أهل العالم السفلي بالصلاة عليه والتسليم ليجتمع عليه من أَهْلَيْ العالمَيْن العلوي والسفلي جميعًا(٤)، فاجتمع لسيدنا رسول الله ﷺ الثناء عليه من أهل العَالميْن: العلويّ، والسفليّ(٥)، ويا لها من مرتبة سَنِية تردّد جنبات الوجود ثناء الله على نبيّه ويشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي، وما من نعمة ولا تكريم بعد

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٤/ ٣٩٧.
(٢) التسهيل لعوم التنزيل، لابن جزي، ٢/ ١٥٨.
(٣) راجع، الشفا، للقاضي عياض، ١/ ١١٩.
(٤) القول البديع، للسخاوي، ص ٣٥.
(٥) راجع، الدر المنضود، لابن حجر، ص ٣٥.

هذه النعمة، وهذا التكريم يتردّد في جنبات الكون من العالم العلوي والسفلي، الصلاة عليه تعظيمًا له، وتكريمًا، وتقربًا إلى الله، وتزداد مراتبه في كل صلاة عليه كل ذلك يُفهم منه، أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ عظيم قَدْر نَبِيِّنَا ﷺ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنه ﷺ خير خلق الله تعالى.

وبلغ من عظيم قدره ﷺ أن ينال العبد الفقير شرف صلاة الله عليه وملائكته الكرام بالصلاة عليه ﷺ، وأنَّى للعبد أن ينال هذه الرتبة لولا عظيم قدره ﷺ؟! قال الشيخ محمد العربي ابن السائح في فضل الصلاة على النبي ﷺ أنه مما لا يقدر قدره ولا ينال إلا بالتخصيص الإلهي الذي اقتضاه انبساط جاهه العظيم ﷺ، وإلا فمن أين للعبد الذليل الضعيف أن يصلي عليه ربه عَزَّ وَجَلَّ وملائكته لولا انبساط جاهه؟!(١).

....

(١) راجع موقع شبكة مدارس الإمارات التعليميّة:
https://uae- classes.dzbatna.com/page/2581/?wptouch_switch=desktop&redirect=%2Fauthor%2Faksachli%2Fpage%2F3582%F

المبحث السادس

سياق الآية

❑ محور السورة:

◈ **لا شك أنّ هناك علاقة بين اسم السورة ومحورها**، فاسم السورة الأحزاب، ومحورها الرئيس كما ظهر لي عوامل النصر في المعركة، وكانت معركة كبيرة اتّحدت فيها أئمة الكفر من المشركين وتحالف معهم يهود المدينة المنوّرة، وبدأ في الداخل المنافقون في بثّ الإشاعات لإضعاف الصف الإسلامي.

◈ **غزو خارجي وطابور خامس في الداخل من المنافقين**، السورة ذكرتهم بالمعركة التي جنّدت فيها قوى الكفر كل قواها، وابتُلي المؤمنون وزُلزِلوا زِلزالًا شديدًا، لقد سعى الكفار واليهود والمنافقون لإيقاع الاضطراب في صفوف الجماعة المسلمة، سواء عن طريق الهجوم الحربي أو الإرجاف في الصفوف والدعوة إلى الهزيمة، أو عن طريق خلخلة الأوضاع الاجتماعية والآداب الخلقية، ولصد الغزو العسكري والفكري، ولصد هذا العدوان الداخلي والخارجي أَمَر المجتمع الإيماني بتوجيهات للحفاظ على الدولة الإسلامية، وهي موجّهة إلينا جميعًا وفي كل عصر.

◈ **أول توجيهات هذه السورة لرسوله ﷺ هو الالتزام المطلق بأمر الله تعالى**، وعدم الالتفات إلى الكفار والمنافقين المرجفين في المدينة، ولا يمكن لإنسان أيًّا كان إلا أن يتجه لمنهج واحد لا إلى مناهج متعدّدة، وإلا نافق لكونه لا يملك إلا قلبًا واحدًا.

◈ **ولا بد للعصبة المؤمنة أن تثبت على الحق في هذه المواقف**، وقد مدح الله تعالى موقف المؤمنين وثباتهم على الحق في هذه الغزوة.

◆ **ولتقوية الجبهة الداخلية** تتولى السورة تقوية المجتمع الإسلامي للوقوف في وجه التيارات المعادِية بتعديل الأوضاع والتقاليد الجاهلية أو إبطالها ونبذها كالتبنّي؛ وتنظيم الجماعة المسلمة وإخضاعها في هذا كلّه للتصوّر الإسلامي الجديد.

◆ **وكانت البداية** توجيهات إلى اللبنة الأولى في المجتمع ألا وهي الأسرة، وبدأ بنموذج الأسرة المسلمة وهي أسرة النبوّة، فلا بد أن تكون العلاقة بينها على أسس إيمانية لا مادية، باعتبارها أسرة القيادة التي تتحمل أكبر أعباء الدعوة.

◆ **وأمر المجتمع الإسلامي** بضرورة إنفاذ أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ثم بيّنت السورة مكانة رسول ﷺ وما ينبغي للمؤمنين حياله ﷺ، والاقتداء به.

مناسبة الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، لما قبلها وما بعدها من جانبين:

☜ **الجانب الأوّل: مناسبة الآية من خلال السورة:** تحدثت السورة عن عوامل النصر ووصلت في هذه الآية إلى الذروة في أن النصر هو بدهي لهذا النبي الكريم ﷺ المكرم في السماء، فالله عز وجل بعظمته وجلاله يصلي عليه وكذا ملائكته الكرام، ولذلك فإن إيذاءه هو إيذاء لله تعالى، فمن كان في هذه المكانة في السماء كيف يمكن لقوة في الأرض مهما بلغت شأنها أن تغلبه؟ وكيف تكون نقمة الله ممن يؤذيه؟!

يقول الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله: «لما كان الله تعالى مصليًّا على نبيّه لم ينفك إيذاء الله عن إيذائه، فإن من آذى الله فقد آذى الرسول، فبيّن الله للمؤمنين أنكم إن أتيتم بما أمرتكم وصليتم على النبي كما صليت عليه، لا ينفك

إيذاؤكم عن إيذاء الرسول فيأثم من يؤذيكم لكون إيذائكم إيذاء الرسول، كما أن إيذائـي إيذاؤه، وبالجملة لما حصلت الصلاة من الله والملائكة والرسـول والمؤمنيـن صار لا يكاد ينفك إيذاء أحد منهم عن إيذاء الآخر كما يكون حال الأصدقاء الصادقين في الصداقة»[(١)].

أمـر الله تعالى المؤمنين بالإكثار من الصلاة عليه ﷺ حتى يتمكن حبّه في قلوبهم ومن ثم يقتدوا به في صفاته ومنهجه، فكانت نتيجة إكثار الصلاة عليه ﷺ التسليم له، ومن هنا لا ينفك إيذاؤهم عن إيذائه ﷺ ويكون النصر حليفهم.

يقول الشيخ البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولمّا كانت ثمرة المراد بهذا الإعلام التأسّي، علم بآخر الكلام أن المعنى: ويسـلمون عليه؛ لأن ذلك من تمام الوصلة التي يدور عليها معنى الصلاة، فأنتج ذلك قطعًا تفسـير المراد بـ«يصلون»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي ادّعـوا ذلك بألسـنتهم ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ [الأحـزاب]، بعدم الغفلة عـن المبادرة إلى إظهار شـرفه في حين مـن الأحيان تصديقـًا لدعواكم، ولأن الكبير إذا فعل شيئًا بادر كل محبٍّ له معتقد لعظمته إلى فعله»[(٢)].

☜ **ومن جانب آخر، مناسبة الآية لما قبلها وبعدها**: لما كانت هذه الآيات وما قبلها وما بعدها في إظهار شرف النبي ﷺ وبيان مناقبه، تصل السورة في هذه الآيـة إلى ذروة مكانتـه العليّة ومقامه السـامي في أن الله عَزَّ وَجَلَّ بعظمته، وملائكته الكرام عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ يصلّون على النبي ﷺ وأمر المؤمنين بالاقتداء بالملأ الأعلى.

وقال الإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما أمر الله المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر إلى وجوه نسائه احترامًا كمل بيان حرمته، وذلك لأن حالته منحصرة في اثنتين

(١) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٥/ ١٨٣.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ١٥/ ٤٠٦-٤٠٧.

حال خلوته، وذكر ما يدل على احترامه في تلك الحالة، بقوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، وحالة يكون في ملأ. والملأ إما الملأ الأعلى، وإما الملأ الأدنى، أما في الملأ الأعلى فهو محترم، فإن الله وملائكته يصلّون عليه، وأما في الملأ الأدنى فذلك واجب الاحترام، بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]»[١].

وقال الشيخ البقاعي -رحمه الله تعالى-: «ولما كان سبحانه قد قدّم قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب:٤٣]، فأفرد كلًّا بخبر، وكان النبي ﷺ أعلى المخاطبين حظًّا فإنه رأس المؤمنين، أفرده هنا بهذه الصلاة التي جمع فيها الملائكة الكرام معه سبحانه وجعل الخبر عنهم خبرًا واحدًا ليكون أتمّ، فإن قولك: فلان وفلان ينصران فلانًا، أضخم من قولك: فلان ينصره وفلان، فقال تعالى: ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾، أي يظهرون شرفه وما له من الوصلة بالملك الأعظم بما يوحيه الله إليه من عجائب الخلق والأمر من عالم الغيب والشهادة.

ولمّا كان المراد بكلٍّ من الصلاة والسلام إظهار الشرف، وكان السلام أظهر معنى في ذلك، وكانت تحيّته عن اللقاء واجبة في التشهد بلا خلاف، ودالة على الإذعان لجميع أوامره التي لا يحصل الإيمان إلا بها، وهو من المسلم نفسه، وأما الصلاة فيطلبها المصلي من الله، أكدهما به فقال: ﴿تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، أي فأظهروا شرفه بكل ما تصل قدرتكم إليه من حسن متابعته وكثرة الثناء الحسن عليه والانقياد لأمره في كل ما يأمر به، ومنه الصلاة والسلام عليه بألسنتكم على نحو ما علمكم في التشهّد وغيره مما ورد في الأحاديث، بيان التقاء الصلاة والسلام في إظهار الشرف»[٢].

(١) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٥/ ١٨١.
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: ١٥/ ٤٠٥-٤٠٧.

مجلة تدبر

الخاتمة

بعد أن سردنا أقوال العلماء في تفسير هذه الآية الكريم، نخلص إلى النتائج الآتية:

١- إنّ الصلاة تأتي بمعانٍ متعددة: صلاة الله تعالى: الثناء عليه ﷺ وتعظيمه، وتزكيته، ورحمته، ومغفرته، وصلاة الملائكة: الاستغفار والدعاء، وصلاة المؤمنين: الدعاء والتعظيم، والاستغفار.

٢- السلام يأتي بمعانٍ: التحية، والتسليم، والانقياد، وهو مشتقّ من اسم الله تعالى بمعنى الحفظ والرعاية.

٣- استنبط العلماء وجوهًا بلاغية متعددة من الآية الكريمة، منها: لكونها جملة اسمية تفيد الدوام والاستمرار، وكذلك جيء في صلاة الله وملائكته بالفعل المضارع الدال على التجديد والتكرير.

٤- السلام له معنيان: التحية والانقياد، وأمر بهما المؤمنين لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الانقياد.

٥- استدلّ بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها، وهي أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ﷺ؛ لأنه ﷺ لا يختار لنفسه إلا الأشرف والأفضل، وهذه هي الأكمل، والذي يحصل به الامتثال لمطلق الأمر في هذه الآية هو أن يقول القائل: اللهم صلِّ وسلِّمْ على رسولك، أو على محمد، أو على النبي.

٦- اختلف العلماء في حكم الصلاة عليه أهي واجبة أم مندوبة؟ وأكثر أهل العلم ذهبوا إلى أنها واجبة إلا أنهم اختلفوا في حدّ الوجوب.

٧- اختلفوا في حكم السلام عليه ﷺ؛ فمنهم من ساوى بينها وبين الصلاة، ومنهم من قال بوجوبها في الصلاة، ومنهم من قال: يجب السلام عليه كلما ذُكر ﷺ.

٨- تشير الآية الكريمة إلى وجوب كثرة الصلاة عليه ﷺ؛ تأسّيًا بالله تعالى وملائكته، أما أقل حدّ الإكثار فلم يرد في ذلك نص صحيح.

٩- لم تُشِر الآية الكريمة إلى مواطن الصلاة عليه ﷺ، ولهذا لم تحدد الصلاة على النبي ﷺ بوقت بل تصح في جميع الأوقات.

١٠- ذكر العلماء حِكمًا كثيرة للصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ منها:
إظهار تعظيمه ﷺ، وهي من باب شكره ﷺ، وزيادة في مراتبه ﷺ، والتقرّب بأدائها إلى الله عز وجل، ونفعها عائد إلى الذي يصلي عليه، وسبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلى عليه بين أهل السماء والأرض، وتشريف للمؤمنين.

١١- أهم اللطائف التي استنبطها العلماء الراسخون من الآية الكريمة:

- أن الله عز وجل جمع الثناء عليه ﷺ من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا.
- أن الملائكة مع انفكاكهم عن التقيّد بشريعته يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة عليه، فنحن أَوْلى وأَحقُّ وأَحْرى وأَخْلَقُ.
- تدلّ الآية على دوام صلاة الله تعالى وملائكته على نبيّه ﷺ، وهذه مرتبة عليّة باهرة لم توجد لغيره ﷺ.
- غاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنَّى لهم بذلك؟ فما ظنك بمن يصلي عليه ربنا سبحانه وجميع ملائكته على

الدوام والاستمرار؟! فكيف يحسن بالمؤمن ألّا يكثر من الصلاة عليه أو يغفل عن ذلك؟!

- إن صلاة الله وملائكته والمؤمنين على سيدنا رسول الله ﷺ أعظم تشريفًا من أمر الله تعالى لملائكته بالسجود لآدم عليه السلام.
- المؤمن بصلاته على سيدنا رسول الله ﷺ يؤثر محاب الله ورسوله على محاب نفسه، والجزاء من جنس العمل.
- في الآية دليل على زيادة مستمرة لمراتب النبي ﷺ.
- بلغ سيدنا رسول الله ﷺ مكانة عالية عند ربه عز وجل، ولا يعرف عظيم قدره إلا الله تعالى.

١٢- رسول الله ﷺ مؤيّد من السماء ولن تستطيع أيّ قوة في الأرض مهما بلغت شأنها أن تغلبه.

١٣- بيّنت الآيات أن المؤمنين إن التزموا بما أمرهم ربهم وصلوا على نبيّه كما صلى عليه الله عز وجل حينئذ لا ينفك إيذاؤهم عن إيذاء الرسول ﷺ، ويكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى.

....

مجلة تدبر

المصادر والمراجع

١. «أسباب نزول القرآن». الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي. تحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢. «الأم». الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي. (د. ط)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣. «أمالي ابن سمعة الواعظ». ابن سمعون الواعظ، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٤. «بحر العلوم». السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، (د. ط)، (د. ت).

٥. «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد». ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩ هـ.

٦. «تاج العروس من جواهر القاموس». الزبيدي، مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (د. ط)، بنغازي: دار ليبيا، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٧. «التسهيل لعلوم التنزيل». ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ.

٨. «تفسير البغوي معالم التنزيل». البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط٢، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٩. «تفسير التحرير والتنوير». ابن عاشور، محمد بن الطاهر بن عاشور، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، (د، ت).

١٠. «تفسير الشعراوي- الخواطر». الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، (د. ط)، القاهرة: مطابع أخبار اليوم، (د.ت)

١١. «تفسير القرآن العظيم». ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٢. «تفسير القرآن العظيم». ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

١٣. «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد». ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (د. ط)، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.

١٤. «جامع البيان عن تأويل آي القرآن أو تفسير الطبري». الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٥. «الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي». الترمذي، محمد بن سورة، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، ط٢، القاهرة: شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

١٦. «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع». الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تحقيق: د. محمود الطحان، (د. ط)، الناشر: مكتبة المعارف- الرياض، (د. ت).

١٧. «الجامع لشُعب الإيمان». البيهقي، أحمد بن حسين، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٨. «جـلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنـام». ابن قيم الجوزيّة، محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سـعد، تحقيق: شـعيب الأرناؤوط وعبد القـادر الأرناؤوط، ط٢، الناشر: دار العروبة- الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٩. «حليـة الأولياء وطبقات الأصفياء». الأصفهاني، أحمـد بن عبد الله، تحقيق عبد الله المنشـاوي، محمد أحمد عيسـى، محمد عبد الله الهنـدي، ط١، المنصورة: مكتبة الإيمان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٠. «الـدر المنضـود في الصلاة والسـلام علـى صاحب المقـام المحمـود». ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسـلام، أبو العباس، عُني به: بوجمعة عبد القادر مكري ومحمد شـادي مصطفى عربش، ط١، جدة: دار المنهاج، ١٤٢٦ هـ.

٢١. «الزهد والرقائق». ابن المبارك، عبد الله، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (د. ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

٢٢. «سـنن أبي داود». أبوداود، سـليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت: دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢٣. «سـنن النسـائي بشـرح الحافظ جلال الدين السـيوطي وحاشـية الإمام السـندي». النسـائي، اعتنـى به ورقّمه وصنع فهارسـه عبد الفتـاح أبو غـدة، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٢٤. «الشـفا بتعريـف حقوق المصطفـى». القاضي عيـاض، عياض بن موسـى بن عياض اليحصبي، تحقيق: على محمد البجاوي، (د. ط)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د. ت).

٢٥. «الصحـاح تاج اللغة وصحـاح العربية». الجوهري، إسـماعيل بن حمـاد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٦. «صحيح البخاري». البخاري، محمد بن إسماعيل، (د. ط)، استانبول: المكتب الإسلامي، (د. ت).

٢٧. «صحيح مسلم». مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د. ط)، الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٠هـ.

٢٨. «صفوت التفاسير». الصابوني، محمد علي، ط١، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٩. «الصلاة على رسول الله ﷺ فضلها ومعناها وكيفيتها ومواضعها والتحذير من تركها». صقر، شحاتة محمد، (د. ط)، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)، (د. ت).

٣٠. «الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر». الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه أبو أسماء إبراهيم إسماعيل آل عصر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣١. «فتح الباري شرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري». ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف على طبعه محب الدين الخطيب. (د. ط)، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (د. ت).

٣٢. «فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير». الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ط٢، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

٣٣. «القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ». للسخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (د. ط)، الناشر: دار الريان للتراث، (د. ت).

٣٤. «الكامل في ضعفاء الرجال». الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، تحقيق عادل أحمد معوض، ط١، بيروت: الكتب العلمية، ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ.

٣٥. «كتاب المنهاج في شعب الإيمان». الحليمي، الإمام الحافظ الحسين بن الحسن، تحقيق حلمي محمد فودة، ط١، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٦. «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٧. «اللباب في علوم الكتاب» النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٨. «لطائف الإشارات- تفسير القشيري». القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، (د. ت).

٣٩. «محاسن التأويل». القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٠. «المحرّر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز». عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤١. «المخصص». ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٤٢. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». ابن حنبل، أحمد، تحقيق شعيب أرناؤوط وعادل مرشد، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤٣. «المعجم الصغير». الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، تحقيق كمال الحوت، ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٤. «معجم مقاييس اللغة». ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٤٥. «المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٤٦. «معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح». ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تحقيق: نور الدين عتر، (د. ط)، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر- بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٧. «مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير». الفخر الرازي، محمد بن عمر، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤٨. «المفردات في غريب القرآن». الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٩. «نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور». البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (د. ط)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت).

فهرس الموضوعات

مستخلص البحث ٢٧

المقدمة ٢٩

تمهيد ٣٣

المطلب الأول: تعريف الصلاة ٣٣

المطلب الثاني: تعريف السلام ٣٨

المبحث الأول: الوجوه الدلاليّة في الآية ٤٠

المبحث الثاني: كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحُكْمُها ٤٥

المطلب الأول: كيفية الصلاة على النبي ﷺ ٤٥

المطلب الثاني: حُكْمُ الصلاة على النبي ﷺ ٤٧

المطلب الثالث: حُكْمُ السلام على النبي ﷺ ٥١

المبحث الثالث: حَدُّ كَثْرة الصلاة على النبي ﷺ ٥٢

المطلب الأول: كثرة الصلاة ٥٢

المطلب الثاني: مواطِن الصلاة على النبي ﷺ ٥٧

المبحث الرابع: الحِكْمَة من الصلاة على النبي ﷺ ٥٩

المبحث الخامس: اللطائف التي استنبطت من الآية ٦٤

المطلب الأول: اللطائف التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة ٦٤

المطلب الثاني: عظيم قدره ﷺ ٧٠

المبحث السادس: سياق الآية ٧٢

الخاتمة ٧٧

المصادر والمراجع ٨١

فهرس الموضوعات ٨٧